

بسم الله الرحمن الرحيم

## العراق بعد عام ٢٠٠٣ م

عام ٢٠٠٣ تاريخ يعد نقطة تحول للعراق بين مرحلة سيطرة سياسية بريطانية إلى سيطرة أميركية، ضاربة أميركا بذلك مصالح بريطانيا في العراق بإزالة حزب البعث وصدام حسين لتجعله بيدها، عاملة على تمكين عملائها فيه، رغم أنها اشترت الكثير من الضباط ورؤساء العشائر آنذاك إلا أنها لم تستطع أن تمسك بكل زمام الأمور في العراق، فقد هبت مقاومة عنيفة في عموم أرجاء العراق آنذاك سنة وشيعة، ولكن تمركزت المقاومة في المناطق السنية أكثر من بعد ما قامت جماعات شيعية بصد من قاوم الاحتلال الأميركي من الشيعة كجماعة الخالصي والحسني.

وفي مرحلة ما بين ٢٠٠٧ و ٢٠٠٩ تشكلت مجالس صحوات ترأسها أبو ريشة من الأنبار وتبعتها صلاح الدين بقيادة ملا ناظم الجبوري المنشق عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق آنذاك، فتمكنت هذه الصحوات من شل حركة المقاومة ضد الاحتلال الأميركي وخفت حدتها حتى عام ٢٠١١ إذ خرجت القوات الأميركية من العراق كتواجد عسكري متوزع بين قرى ومدن العراق ولكنها سياسيا ظلت ممسكة بقيادة المنطقة الخضراء ودفعت بالعملية السياسية دفعا رغم تعثرها المستمر في احتواء الأزمات وإيجاد الشخصيات الموالية لها في جسد الدولة غير متكامل الولاء لها؛ فهناك شخصيات بريطانية الولاء كحيدر العبادي وإياد علاوي وغيرهما ولم تكن كل الشخصيات السياسية في جسد الحكومة هذه ولأوهم أميركي، رغم ذلك فقد استطاعت أميركا احتواءهم ومنع إياد علاوي الذي كانت أنظار بعض السنة إليه متطلعة أن يقودها رغم أنه شيعي إلا أنه يملك نفس ولأئهم البريطاني، وحيدت وجوده في الحكومة رغم حصول كتلته على النسبة الأكبر من الأصوات في انتخابات عام (؟؟؟؟) ولكن بالتفاف أميركي جعلت الكفة تميل إلى نوري المالكي الذي ساق البلاد بعد ذلك إلى احتقان طائفي هجر به المكون السني من المناطق الجنوبية وبغداد، جاعلا منهم شريحة لها وجودها في شمال العراق حيث المناطق السنية.

وفي عام ٢٠١١ حيث هبت رياح الربيع العربي في الشرق الأوسط وصلت إلى العراق ولكنها وصلت مسيسة مدفوعة من قبل أوروبا وبريطانيا، فهذه شيوخ عشائر الأنبار وسامراء وتكريت كانت تعمل على التواصل مع أوروبا عليها تحصل على دعم منها، ولأن أوروبا لا تملك الميزانية القادرة على دعم هذه الاعتصامات ماديا إلا أن تمويلها ساعد هذه الاعتصامات ومن كان يسير في ركابها من فصائل مسلحة في تسليحها لانطلاق ثورة عشائرية مسلحة من الأنبار والموصل فصالح الدين، ولما جاءت ساعة الصفر التي انطلقت من الموصل، ولو أن انطلاقة تنظيم الدولة الإسلامية سبقه في الأنبار منذ بداية عام ٢٠١٤، إلا أن الإعلام لم يصوره تحركا واسعا بل كان يعتم عليه مسوقا له أنه حصار للتنظيم متمركز في الفلوجة وشيئا من أطرافها إلا أن الأمر لم يكن كذلك بل هو سيطرة التنظيم على معظم أراضي الأنبار ولكن لم يعلن عنه، وأما ساعة الصفر التي اتفق عليها ثوار العشائر من فصائل مقاومة كالجيش الإسلامي والنقشبندية مع التنظيم، وقاموا بالانطلاق بالثورة في نهار السابع من حزيران للسيطرة على محافظات الموصل وصلاح الدين والأنبار.

ولكن وفي مرحلة حرجة إذ وصل الثوار إلى أطراف بغداد رفع التنظيم يده عن الثورة والثوار لينفرد هو بقيادتها وإجبار باقي التنظيمات على الانسواء تحت سيطرته، فقد أبرم اتفاقا مع هذه الفصائل على أن يكون علم التنظيم واجهة للثوار، والقيادة عمليا لعزت الدوري، وأن تسمى الثورة بثورة العشائر، فوافق بادئ ذي بدء على هذا وذلك في اجتماع عقده في قرية العينة من قضاء الشرايط في محافظة صلاح الدين حيث يتواجد التنظيم في هذه القرية وله في صحرائها معسكر للتدريب.

وبعد هذا الاتفاق انقلب التنظيم على عزت الدوري ونقض العهد الذي بينهم في وقت حرج، كما وقتل قائد الجيش الإسلامي في الفلوجة معلنا انفراده بقيادة الثورة، وأعلن بعد ذلك الخلافة من مدينة الموصل بإمارة إبراهيم البدري أبي بكر البغدادي.

بانقلاب التنظيم على باقي الفصائل التي كانت تعمل عسكريا في مقاومة الاحتلال الأميركي وسياسيا في ساحات الاعتصام، قام التنظيم بانقلابه هذا بالحد من تحرك هذه الفصائل مما أدى إلى تعثر تقدمهم إلى بغداد جاعلا أعمالهم متوقفة في حزام بغداد متسببا بخسائر كبيرة في أفراد هذه الفصائل، وقام بعرقلة مشروعهم المدعوم أوروبيا الرامي للحصول على شيء من بغداد على أقل تقدير.

كما قام التنظيم بضرب الأكراد وطموحهم للاستقلال بدولة كردستانية إذ حرك التنظيم أفرادَه إلى أربيل حيث ضرب على مدخلها محاولا الدخول إليها، ولما أدرك البرزاني خطورة الموقف أعاد دبلوماسيته إلى بغداد بعد سحبهم من البرلمان ورضخ للمظلة الأمريكية مقابل صفقة عقدها مع بغداد بإشراف أميركي.

ثم قام التنظيم بالالتفاف على عشائر الأنبار عاملا في إهدان مجزرة عظيمة مما اضطر باقي العشائر للرضوخ للمطالب الأميركية، وفعلا بعد أن كانت قبلتهم بريطانيا وجها وجوهم قبل البيت الأبيض طالبين تسليحهم لمواجهة التنظيم.

هذا أبرز ما حصل في العراق بعد عام ٢٠٠٣ من أحداث وتداعيتها.

أسأل الله أن يعجل لنا بفرجه ونصره بدولة الخلافة على منهاج النبوة لتضرب بمخططات الغرب وكيدهم عرض الحائط محبطة كل مؤامرة تحاك ضد الأمة الإسلامية اللهم آمين. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

**كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**وائل السلطان - العراق**